متحصرة في المناطق المرشحة للاجتياح، قيداً آخراً على التخطيط الاسرائيلي نظراً لاحتمال الفشل العسكري او وقوع خسائر فادحة في اقل تقدير.

الاستراتيجية العسكرية الاسرائيلية

لقد اعلن بيغن، منذ اواخر ١٩٨٠، ان الجيش الاسرائيلي لن ينتظر ضربات الفدائيين. بل سيبادر بالهجوم عليهم في كل زمان ومكان. وقد اعقبت سلسلة طويلة من عمليات القصف والاغارة والانزال ذلك التصريح، حتى موعد الانتخابات الاسرائيلية في حزيران (يونيو) ١٩٨١. ويتضح من دراسة هذا المسلسل الدامي، ومن تحليل طبيعة القيادة الاسرائيلية ومستوى الدعم الاميركي لها، ان الاستراتيجية العامة لدى اسرائيل، في مواجهة الثورة الفلسطينية، تقضي بخلق حالة شاملة من الارباك والانهاك، في القيادة والقاعدة الفلسطينيتين، تمهيداً لعمليات عسكرية واسعة، ضد البنية التحتية العسكرية الفلسطينية، حين تسمح الظروف السياسية بذلك. الا ان الملحوظ تماماً، من خلال العمليات الاسرائيلية في السنة المنصرمة وخلال حرب تموز (يوليو) نفسها، ان **القيادة الاسرائيلية لا تمتلك استراتيجية عسكرية، واضحة او فاعلة، ضد الثورة الفلسطينية.** فعمليات القصف عبر الحدود مثلاً، لم تعد تثمر ضد الفدائيين لا من الناحية العسكرية ولا من الناحية النفسية. اما العمليات «الخاصة»، مثل الهجوم على قلعة الشقيف او العيشية او عربصاليم وغيرها، فقد فشلت في تحقيق اهدافها الرئيسية، رغم الثمن البشري الباهظ الذي دفعته القوات الاسرائيلية المغيرة. وباتت عمليات الانزال البحري كذلك، لا تأتي بثمار، ولم يعد الجندي الاسرائيلي يطأ الشاطىء اللبناني، الا بعد قصف تمهيدي عنيف. ولم يؤدِ ما سبق، بالقيادة الاسرائيلية، الى تغيير اساليبها؛ بل عاودت وكررتها، حتى غدت مملة، **لأنها لا تملك البدائل الناجعة.**

وهكذا، انطلقت حرب تموز (يوليو) بمبادرة اسرائيلية، تدخل ضمن السياق العام للاستراتيجية الاسرائيلية، الا ان عمليات الاغارة الاولى، والتي ابتدأت يوم ٧/١٠، لم ترمِ إلى خوض حرب، بل كانت «عمليات تكتيكية». فكان الرد الفلسطيني عنيفاً، مما دفع بالعدو نحو التصعيد، فاشتد العنف الفلسطيني. وتناوبت الغارات والقصف المضاد حتى ٧/١٦ وقصف الجسور، وحتى ٧/١٧ وقصف بيروت. وشاركت الطائرات والزوارق والدافع الثقيلة الاسرائيلية، في هذا التصعيد، حتى شملت المعارك كافة المحاور والمناطق. ولا نحتاج، في هذا المجال، إلى استعادة التفاصيل والتواريخ، بل ننتقل، فوراً، الى تقييم النقاط البارزة في هذه المعارك:

فالنقطة الاولى، هي ان اسرائيل انجرت، رغماً عنها، الى تصعيد الوضع حتى بلغ مستوى الحرب؛ علماً، انها هي المبادرة وهي التي تنفذ استراتيجية عسكرية، بعيدة المدى، لتحطيم الثورة. وهذا يعني ان **الثورة الفلسطينية هي التي حققت، ارتقاء طبيعة المواجهة العسكرية الى مستوى الحرب.** فلقد ادى الرد الفلسطيني، على الغارات الاسرائيلية، الى تحول الجهد الاسرائيلي من عمليات محدودة ضد اهداف عسكرية محددة، الى عمليات واسعة النطاق، ضد اهداف متنوعة، شملت الاهداف المدنية